صوت إيراني

أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٢٢١

السنة الرابعة والعشرون / شهر ربيع الآخر / ١٤٣٧ هجرية - كانون الثاني / ٢٠١٦ ميلادية

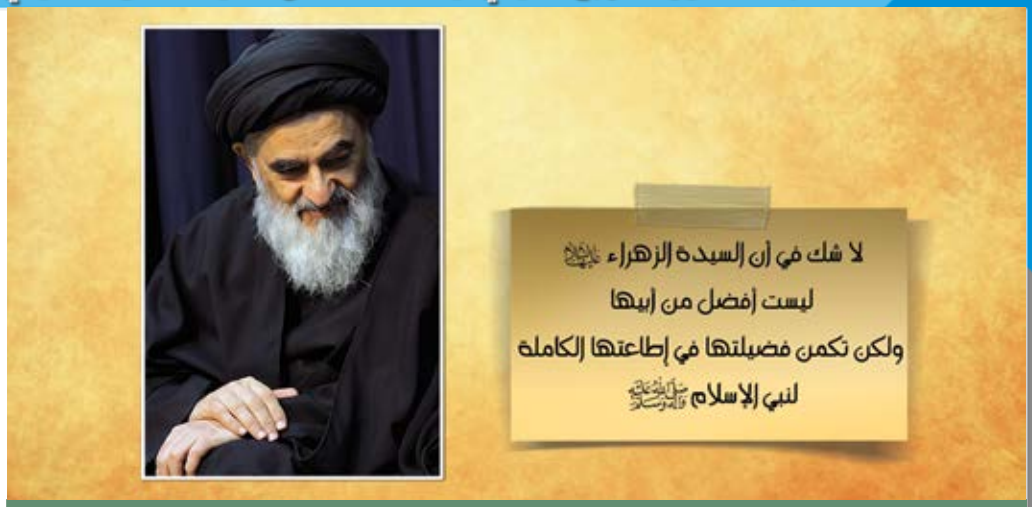

الأمانة ... مفهوم ومسؤولية

الأمانة أكثر عمقاً من رد الشيء إلى صاحبه، فهي ضد الخيانة، والأساس للإلتزام بالحق وإيثاره، وأداء طوعي للحقوق والواجبات. يقول الإمام الشيرازي قدس سره: (الأمانة والخيانة ملكتان قبل أن تظهرا إلى الوجود، فللأمين صفة نفسية باعثة على إرجاع الأمانة إلى أهلها قلّت أو كثرت، بينما الخائن متّصف بضدّ هذه الصفة فهو لا يخون لأنه محتاج، وإنما يخون لأنه مريض، وأي مرض أعظم من هذا المرض الفردي والاجتماعي الذي لا يُبرأ منه بأي عقار! إنه مرض نفسي يحتاج إلى أطباء النفوس دون أطباء الأجساد).

وأداء الأمانة ميزان الصلاح، قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: (أدّ الأمانة إلى البرّ والفاجر، في ما قلّ وجلّ، حتى في الخيط والمخيط). وقال صلى الله عليه وآله: (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحج والمعروف، وطنطنتهم بالليل، انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانة).

والأمانة كمفهوم يطرد قسيمه، فإن سقطت أمانة الحاكم تسقط شرعية حكمه، فالخائن كثيراً ما يخون للحفاظ على مصلحته، لكن الأقدار ستعاكسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر). وقال لقمان لابنه: (يا بُنيّ، أدِّ الإمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكُن أميناً تكن غنيّاً).

إن ثقل الأمانة تنوء عنه الجبال الرواسي فكيف بالإنسان الظلوم الجهول؟! والالتزام الدقيق بمسؤولية الأمانة يحتاج إلى حزم مع الذات، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (من أؤتمن على أمانة فأداها، فقد حل ألف عقدة من عنقه من عقد النار، فبادروا بأداء الأمانة! فإن من اؤتمن على أمانة، وكّل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه، ويوسوسوا إليه حتى يهلكوه، إلا من عصمه الله).

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾.

والمستظهر أن الخطاب في ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ هو عام للجميع، على عكس ما توهّمه بعض، من أن الخطاب خاص بالحكام فقط.

فإن نداء الأمانة موجه إلى الحاكم، والمحكوم، ورجل الدين، والخطيب، وشيخ العشيرة، والقاضي، والمثقف، والإعلامي، والشرطي، والمعلم، والطالب، والعامل، والفلاح، وغيرهم.

وعلى الإنسان، في أي موقع كان في الدولة أو المجتمع، أن يرد الأمانات إلى أهلها، فإن الأب مؤتمن على أولاده، والطبيب مؤتمن على صحة المريض، والضابط مؤتمن على أمن المجتمع، والموظف مؤتمن على حقوق الناس، وأيضاً مدير المدرسة، فإن تربية التلاميذ وتعليمهم أمانة بيديه.

وإن مبادئ الإسلام وثقافة أهل البيت عليهم السلام أمانة عظيمة مؤتمن عليها كل مؤمن ومؤمنة، وينبغي أن يتعلمها جيداً، ويعرّف أسرته وأصدقاءه بها، ويوصلها إلى الآخرين. يقول المرجع الشيرازي دام ظله: (لابد من التعبئة الشاملة المتواصلة والمعمقة لاستيعاب ونشر ثقافة القرآن الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام، هذين الثقلين العظيمين الذي خلّفهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الأمة، وأمر الجميع باتباعهما والتمسك بهما، وأعلن أن التمسك بهما هو الضمان الوحيد للهداية والنجاة من الضلال). (وقل اعملوا).

الناس عموماً يُستمالون باللين، وتؤلفهم الرأفة، وتنفّرهم الحدة فإذا استطاع الإنسان كسب ود الناس وأُلفتهم وعدم تنفيرهم من نفسه، أصبح أكثر توفيقاً في أموره وأعماله

س: شخص سألني عن طالبة معي في الكلية، لطلب يدها، ووجدتُ أن لها علاقات مع طلبة، وأخبرته بما سمعت، ما حكم ذلك؟
(الصفحة ٣)

س: هل يتوب الله على جميع المعاصي حتى لو كانت كبيرة كالقتل؟ يعني إذا تاب الإنسان إلى الله وندم على فعله، هل يدخل الجنة؟
(الصفحة ٥)

في العدد

- مواقف كبيرة وانتصارات خالدة
- المثمن هو الجنة !
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- ثقة الإسلام .. الكليني
- جلسات فقهية
- المرأة الأعظم

إستفتاءات

أدلة وجود الله تعالى

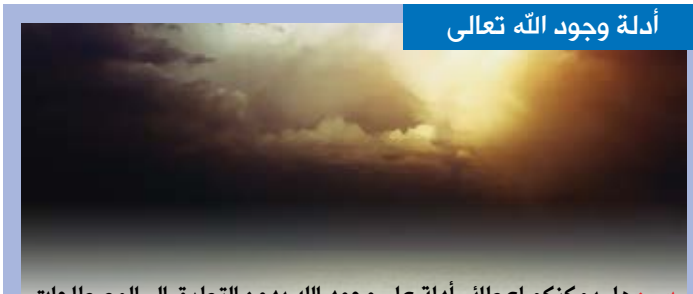

س : هل يمكنكم إعطائي أدلة على وجود الله بدون التطرق إلى المصطلحات الفلسفية؟

ج : قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصّلت/٥٣، يعني أن معرفة الله تعالى وحصول اليقين به يتمان من خلال التدبّر في خلق السماء والأرض وما فيهما وما بينهما، والنظم الدقيقة التي تجريان عليها، وكذلك التدبر في خلق الإنسان العجيب، وتكوينه الغريب، وما أودع الله فيه من القوى والأسرار، (إن في ذلك لآيات لأولي النهى)، وكما قال ذلك الأعرابي البسيط حين سُئل عن دليل وجود الله: (البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير!)، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه: (ما رأيت شيئاً قط إلا ورأيت الله قبله (لأنه أوجده) ومعه (لأنه أبقاه) وبعده (لأنه يفنيه)). بهذه الطريقة تتم المعرفة، عن طريق الآثار.

طهارة الفرش

س : فرشت البيت بالسجاد، وعندما أمطرت الدنيا - وكان المطر قوياً والمنهولات مفتوحة - دخل الماء للبيت وتبللت السجادات، فما أدري هل تنجست أم لا ؟

ج : السجادات في الفرض المذكور طاهرة.

مسح الرأس

س : هل يجوز مسح الرأس باليد اليسرى في الوضوء؟

ج : الأحوط وجوباً أن يكون باليد اليمنى.

الوضوء وصبغ الأظافر

س : هل يصح الوضوء مع وجود صبغ الأظافر في القدمين دون اليدين؟

ج : صبغ الأظافر مانع عن وصول الماء ومبطل للوضوء، نعم في أظافر القدمين حيث يكفي المسح على إصبع واحد، فيمكن إبقاء ظفر واحد غير مصبوغ، فيمسح عليه ويستمر بالمسح حتى قبّة القدم، والأحوط استحباباً إكمال المسح حتى المفصل بين الساق والقدم.

التثاؤب

س : هل التثاؤب أثناء الصلاة مبطل أم لا ؟

ج : التثاؤب إذا لم يمزجه الإنسان بحكاية اسم التثاؤب مثل «أوه» فلا يكون مبطلاً، نعم هو مكروه.

تأخير نافلة الصبح

س : هل يجوز تأخير نافلة الصبح والإتيان بها بعد فريضة الصبح؟

ج : يجوز الإتيان بها بعد فريضة الصبح قضاءً.

تطويل الأظافر

س : هل تطويل الأظافر مبطل للصلاة؟

ج : ليس مبطلاً في نفسه، ولكنه مذموم، وفي الحديث الشريف ما مضمونه بأنه يكون مأوى الشيطان، ولعله إشارة إلى أن الظفر الطويل لا يخلو عادة من وجود وسخ تحته. ثم لو طوّله لزم إزالة الوسخ منه للوضوء والغُسل.

قضاء الصلاة

س : صديقي عليه قضاء وهو يصلي بحيث يقضي كل يوم عن ٣ أيام، فهو بعد صلاة الصبح يقضي ٣ صلوات صبح و٣ صلوات ظهر، وبعد صلاتي الظهرين يقضي ٣ صلوات عصر و٣ صلوات مغرب، وبعد صلاة العشاءين يقضي ٣ صلوات عشاء، فهل هذه الطريقة صحيحة في قضاء الصلوات؟

ج : لا يصح التفكيك في قضاء الظهرين، وكذا العشاءين ، يعني لا يصح أن يقضي الظهر لعدة أيام ثم العصر لعدة أيام، وكذا الحال في المغرب والعشاء، بل يقضي الظهر والعصر معاً، والمغرب والعشاء معاً.

الصلاة والصيام في الغرب

س : أنا عازم على أن أقضي ما فاتني من صيام، ولكن النهار في منطقتنا قد يصل إلى سبع ساعات أو أقل، فهل يكفي ذلك للصوم أم عليّ أن أصوم حسب أفق وساعات مدينة كربلاء المقدّسة مثلاً؟ وما هي القاعدة بالنسبة إلى الصوم والصلاة؟

ج : القاعدة من حيث طول النهار وقصره بالنسبة للصلاة هو: أنه تجب الصلاة بحسب أفق المنطقة التي يعيش فيها الإنسان، مادام يوجد هناك شروق وغروب للشمس، حتى وإن كان النهار أو الليل قصيراً جداً، وأما بالنسبة إلى الصيام فيجب أيضاً أن يكون بحسب أفق المنطقة ما لم يزد النهار عن «١٧/٥» ساعة، ولم ينقص عن «٦» ساعات، فإذا زاد النهار أو نقص عن المقدار المذكور وجب في الأقل من «٦» ساعات أن يصوم ممسكاً بحسب فجر منطقته ثم يفطر بعد مضي عدد ساعات يوم كربلاء المقدسة أو أمثالها من البلدان، وتخيّر في الأكثر من «١٧/٥» ساعة بين الصوم بحسب منطقته أو بحسب ساعات كربلاء مثلاً.

قضاء الصوم

س : أمي تصوم قضاء عما في ذمتها، وفي يوم كانت تتناول السحور وأذن أذان الفجر، هي كانت تأكل اللقمة الأخيرة وبعدها أمسكت، فما حكم صومها، هل هو صحيح أم عليها إعادته؟

ج : إذا كانت قد أخرجت اللقمة من فمها لمّا سمعت صوت الأذان فصومها صحيح، وكذا إذا كانت قد فحصت عن الأذان وعلمت أنه لم يؤذن، وبعد أكل اللقمة علمت أنه قد أذّن، وإلا فصومها غير صحيح ويجب إعادته.

أجرة الصيام

س : توفيت الوالدة، وعليها صيام أربعين شهراً بدون عذر، وتركت مبلغاً لأجل القضاء عنها، فكم نعطي من المبلغ للقضاء، علماً بأننا نسكن في العراق؟

ج : مقدار الأُجرة يكون بحسب الاتفاق مع الأجير، ويمكنكم مراجعة مكتب سماحة السيد المرجع دام ظله في كربلاء المقدسة.

إهداء الصوم للحي

س : هل يجوز إهداء الصوم للحي؟ مثلاً أهدي صوم أربعة عشر يوماً للأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ويكون الأجر لصديقتي لقاء خدمة قدمتها لي أو كهدية مني لها؟

ج : المذكور في السؤال يجوز، إذ كل أعمال الخير والعبادات المستحبة يجوز إهداؤها إلى الرسول الكريمﷺ وأهل بيته (سلام الله عليهم أجمعين) وسائر المؤمنين وجعل أجرها لشخص معيّن، نعم الذي لا يجوز هو النيابة عن الحي في الواجبات.

الأشياء غير المخمسة

س : أنا أهلي لا يخمّسون، وعندي بعض الأشياء مرّ عليها وقت طويل ولم أستعملها، هل يجب عليّ أن أخمّسها؟ وكيف أخمّس الملابس؟

ج : يجب نصيحة الأهل بالخمس، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الإشارة إلى أن في الخمس كما وعد الله تعالى الخير والبركة، والله لا يخلف وعده، كما ويجب عليه هو الخمس فيما لم يستخدمه، وكذلك فيما يملكه من نقد، ويجعل يوم تخميسه رأساً لسنته الخمسية، وأما المستخدم فيصالح عليه الحاكم الشرعي أو وكيله. حتى يكون هو والأهل ممن يعملون بهذه الآية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الأنفال/٤١، يعني: إن واحداً من خمسة من كل شيء يحصل عليه الإنسان ويصبح ملكاً له، يكون لله تعالى ولرسوله ولأهل البيت وللسادة الفقراء واليتامى وابن السبيل، فإذا لم يخمّس فقد منعهم حقهم وأصبح مديوناً لهم والعياذ بالله.

الأكل من طعام غير مخمس

س : هل يجوز الاكل من طعام نعلم أن صاحبه لا يخمّس، وهل يجوز الذهاب إلى بيته؟

ج : مع احتمال عدم تعلق الخمس بالبيت أو بالطعام (كما لو كان قد اشتراه نسيئة مثلاً) يجوز الذهاب إلى بيته والأكل من طعامه، نعم يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تحقق شروطهما ونصيحته بالخمس، وذلك بالموعظة الحسنة.

الهجرة

س : هل يجوز الهجرة إلى الدول الأوربية مثل السويد؟

ج : مع الأمن عن ارتكاب الحرام والوقوع في الفساد يجوز، وخاصة إذا كان بهدف هداية من يستطيع هدايته إلى الإسلام والأخلاق والإنسانية التي جاء بها القرآن الحكيم وأهل البيتعليهم السلام.

الاستشارة في الزواج

س : أنا طالبة وأحد الأشخاص خارج الجامعة طلب مني أن أسأل عن طالبة معي في الكلية، لكي يتقدم لطلب يدها، ووجدتُ أنها لها علاقات مع طلبة، وأخبرته بكل ما سمعت، ما حكم ذلك؟

ج : هناك أمور قد تكون في الإنسان غير المتزوج وترتفع بالزواج، فمثل هذه الأمور يجب سترها وعدم الكشف عنها، لأن الكشف عنها مضافاً إلى كونه من الغيبة المحرّمة سيكون سبباً للمنع من زواجها حيث سيدفع ذلك الشاب إلى الإقلاع والكفّ عن خطبتها، نعم إذا كانت في المسؤول عنها أمور مما لا يرتفع بالزواج كالابتلاء ـ لا سمح الله ـ بالمواد المخدّرة ونحوها فيجب حينئذ إخبار السائل بها، ولا يعدّ ذلك من الغيبة المحرّمة لأنه من باب نصح المستشير.

نجاح العلاقة الزوجية

س : ما هي أسباب نجاح العلاقة الزوجية؟

ج : أسباب نجاح الزواج أمور كثيرة، وعمدتها: التزام كل واحد من الزوجين بوظائفه الشرعية والأخلاقية معاً، وهذا ما يتطلب من كل واحد منهما أن يتعرف أولاً وقبل كل شيء على الوظائف الملقاة على عاتقه تجاه الآخر، سواء الوظائف الشرعية أم الأخلاقية ولو من خلال مطالعة بعض الكتب الخاصة في مجال الزواج مثل كتاب «مكارم الأخلاق» للشيخ الطبرسي، الباب الثامن منه، ومثل كتاب «كيمياء الحب والزواج» لصباح عباس، ونحوهما من الكتب، ويؤيّد كون الالتزام الشرعي والأخلاقي بالوظائف هو من أهم أسباب النجاح الحديث الشريف التالي:

فقد جاء ما مضمونه: إن امرأة شكت إلى الرسول الكريمﷺ عدم اهتمام زوجها بها، وطلبت منه ما يجعل الزوج يميل إليها ويتعلق قلبه بها، فكان مما أوصاها به: أن تحتفظ بصلاتها وتؤديها أول وقتها، وأن تهيّئ نفسها عند قدوم زوجها إلى البيت، وأن تستقبله حين يدخل البيت، وأن تتلقاه بابتسامة وطلاقة وجه، وبكلام جميل وحسن وتقول له: حياك الله وقوّاك، وإن كان بيده شيء أخذته منه، وخفّفت عنه، وهيأت له ما يغسل به وجهه ويديه، وتقدّم له شيئاً مما يحبه ويستريح إليه (كالماء البارد وما أشبه)، وتقدّم له الطعام، وتلبّي طلبه، وإذا أراد الخروج من البيت شيّعته إلى باب المنزل ونحو ذلك، ففعلت المرأة ما أوصاها به النبي الكريمﷺ، فاشتد تعلق قلب الزوج بها وعاشوا معاً حياة سعيدة طيبة، وهكذا التزام الزوج الأخلاقي والشرعي تجاه الزوجة.

بموازاة ذلك، هناك حقوق الزوجة على زوجها، يقول الإمام زين العابدينعليه السلام: «وحق الزوجة أن تعلم أن اللَّه عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأنساً، وتعلم أن ذلك نعمة من اللَّه تعالى عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها».

رفض الزواج

س : أنا فتاة قد هداني ربي والحمد لله من بعد سنوات قضيتها وأنا أرتكب المعاصي، ولكني الآن أرفض كل من يتقدم لخطبتي لأني أخشى أن يكون هذا الإنسان غير مؤمن وأنه يتظاهر بالإيمان، فهل هذا من حقي؟

ج : الزواج هو سنّة الرسول الكريم وعليه التأكيد الكبير حتى ورد في الحديث الشريف بأن النبي الكريم قال: (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)، مما يعني أنه لا يحق لأحد من المسلمين رجلاً كان أو امرأة ترك التزويج، نعم صحيح أنه لا أحد يعلم الغيب وخفايا الأمور وماقد يكون وراء الظاهر الحسن لهذا الشاب، ولكن هذا ليس مبرراً مقبولاً للعزوف عن الزواج، بل ينبغي بعد السؤال والتحقيق عن دين الخاطب وأخلاقه والتأكد من حسنهما (بالمقدار الممكن) التوكل على الله تعالى في ذلك وتفويض الأمر إليه، والطلب منه ليختار ما فيه خير وصلاح من تيسير هذا الأمر أو صرفه. وأساساً ينبغي للبنت المؤمنة والشاب المؤمن اللذين بلغا سن الزواج أن يتوجها منذ البداية إلى الله تعالى بالسؤال، ويتوسلا بالرسول الكريم وأهل بيته المعصومين، ليختار لهما الله تبارك وتعالى الخيار الصالح في هذ القضية الخطيرة والمصيرية، ولاشك أن الله سبحانه لا يقطع أمل من فوّض أمره إليه وتوكل عليه.

الإذن في الزواج

س : فتاة باكر تزوجت زواجاً منقطعاً من شاب دون أن يلمسها دون علم ولي أمرها، هل العقد صحيح أم باطل؟

ج : الأحوط وجوباً إذن ولي أمرها، فإذا كان العقد جامعاً للشرائط، لكنه كان بغير إذن الولي كان الإقدام على هذا العقد حراماً وعصياناً، لذلك يجب رفع الحرمة والعصيان بأخذ الرضا من الولي ولو بعد العقد، أو هبة الزوج باقي المدة للزوجة كي يحصل الافتراق بينهما وتنتهي الزوجية. أو الرجوع في خصوص هذه المسألة إلى مجتهد جامع للشرائط لا يشترط إذن الولي.

العقد في محرم وصفر

س : هل يجوز عقد الزواج بالمحكمة في شهري محرم وصفر؟

ج : مجرّد إجراء عقد الزواج في هذين الشهرين من دون إظهار الفرح وإعلان السرور جائز، نعم الأفضل لو لم تكن هناك ضرورة أن يكون بعد انقضائهما.

صلة الرحم

س : هل يجوز للزوج أن يمنعني من صلة الرحم مع أختي الكبرى لمجرد وجود خلاف بينه وبينها؟

ج : صلة الأرحام واجبة وبالقدر الواجب من الصلة لا يجوز المنع عنه، نعم للزوجة أن تصل أختها عبر الهاتف ونحوه حفاظاً على رضا الزوج وتجنّباً لسخطه، وإن للزوجة المحافِظَةِ أجر المجاهدين في سبيل الله إن شاء الله تعالى.

عدم لبس الجورب للمرأة

س : لقد عرفنا في العراق أن تراب زوار الإمام الحسين عليه السلام (المشاة) طاهر وليس بنجس، بل هناك من الناس من يغسل ثيابهم ويتبرك بها، مثلاً المرأة التي لا تلد تغتسل بالماء الذي تم غسل ثياب الزوار به فتحمل بإذن الله ببركة تراب الزوار العالق بالثياب. أنا عندما أذهب إلى كربلاء المقدسة عباءتي طويلة جداً بحيث تكون شبراً تحت قدمي (اقتداءً بسيدة الحجاب الزهراء عليها السلام ورعاية للستر)، فتمتلئ الثياب من تراب كربلاء، فيشكلون عليّ قائلين: لا تجوز الزيارة والصلاة بهذه الهيئة التي أنت فيها والتراب في ثوبك وعباءتك، فهل كثرة الاحتشام والحجاب تضر بالزيارة خاصة زيارة الأربعين؟

ج : في كثرة الاحتشام والحجاب كما جاء في السؤال، اقتداء بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والاقتداء بها عليها السلام شرف في الدنيا وسعادة في الآخرة، يعني: ليس فقط أنها لا تضر بالزيارة بل تكسب الزيارة أجراً أكبر وثواباً أعظم إن شاء الله تعالى.

نفقة الزوجة

س : زوجي متزوج قبلي، وأنا موظفة، وهو متقاعد لا يصرف عليّ، ويصرف فقط على زوجته الأولى، وعندما أقول له أريد مالاً، يقول لي عندكِ راتب، فهل حلال ما يفعله أم حرام؟

ج : النفقة من واجبات الزوج، فلا يجوز له منعها عن الزوجة ولو كانت غنية، ثم لو منعها فهي دَين عليه، لابد من أدائه حتى من تركته كسائر الديون، حيث يجب استخراجها من أصل التركة قبل تقسيم الإرث على الورثة.

التنافس في الدراسة

س : ما هو حكم التنافس مع الصديقات في المجال الدراسي؟

ج : قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المطفّفين/٢٦، وفي تفسير «تقريب القرآن للإمام الشيرازي الراحل: ج٥ ص٦٣٩» ما خلاصته: التنافس إنما يكون في الخير والأعمال الصالحة، لا على فيما هو شر أو غير صالح.

التوقف في قراءة الأدعية

س : هل يجوز قراءة دعاء الندبة ثم التوقف ثم الرجوع إلى القراءة من حيث وقفت، أم أعاود قراءته من البداية، علماً بأني صاحب محل، وعند قراءتي للدعاء في كل صباح يوم الجمعة يأتي إلي زبائن ليشتروا مني؟

ج : لا بأس في ذلك خصوصاً لأجل قضاء حوائج المؤمنين، ويمكنك المتابعة من حيث توقفت.

الجلوس في الطرقات

س : هل يجوز جلوس الناس في الطرقات وخاصة أنه يسبب حرجاً للمارة؟

ج : لا يجوز مزاحمة الناس وإيجاد الأذى لهم في الطرقات، مع أن هذا فعل حرام لو سبب إحراجاً للمارة، وفي رواية أنّ إماطة الأذى عن طريق الناس صدقة، وقيل أنه من موجبات سعة الرزق، هدانا الله تعالى لما فيه الخير والصلاح.

التوبة

س : هل يتوب الله على جميع المعاصي حتى لو كانت كبيرة كالقتل؟ يعني إذا تاب الإنسان إلى الله واستغفر وندم على فعله، هل يدخل الجنة؟

ج : إن الله تعالى وعد الجميع بقبول التوبة إذا كانت توبة نصوحاً وصادقة، والتوبة الصادقة تعني:

أ . الندم على ما فات.

ب . العزم على عدم التكرار.

ج . الاستغفار.

د . أداء ما عليه من حقوق الناس المالية مثل دية القتل ونحوها أو طلب الرضا والعفو.

هـ . أداء الكفارة في بعض الموارد كما في القتل والإفطار المتعمد.

و . قضاء ما فاته من الواجبات.

علماً بأن سعي الإنسان لا يفنى بل يبقى، بل حتى مثل التوبة، فإنها ترفع العقوبة بلا شك إذا قُبلت من صاحبها، لكن الأثر الوضعي باق، والتائب مهما كانت توبته مقبولة، فإن صفحته تبقى كمن سوّد صفحات ثم محاها بالممحاة، فهل الصفحة البكر كالصفحة المستعملة الملوثة، وإن نظفت بعد ذلك؟ نعم في الروايات الكريمات ذكرت طرق لإزالة حتى هذا الأثر الوضعي. ومنها قراءة أحد هذين الدعائين عقيب كل صلاة (سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَأْخُذُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ سُبْحَانَ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ...) (يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ يَا مَنْ لَا يُغَلِّطُهُ السَّائِلُونَ يَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ- أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَ حَلَاوَةَ رَحْمَتِك...) فقد ذكر لأحدهما هذا الأثر.

مكفرات الغيبة

س : ما هي مكفرات الغيبة؟ وهل الاعتذار إلى من اغتبناهم وطلب براءة ذمة منهم واجب أم لا؟

ج : مكفرات الغيبة: التوبة وطلب المغفرة لصاحبها، وأما طلب البراءة ممن قام الإنسان بغيبته، فإنه إذا كان غير ممكن أو كان مستلزماً لعداوة وتباغض فغير واجب.

بين الآباء والأبناء

س : ما رأيكم في التعامل مع الوالدين إذا كانا يتصرفان بشكل خاطئ؟ كيف نتصرف معهم؟

ج : التصرف مع الوالدين ـ حتى وإن كان تصرفهما خاطئاً ـ يجب أن يكون بحفظ مكانتهما واحترامهما، ولا يجوز ما ينافي ذلك، نعم تجب النصيحة لتصحيح الخطأ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ لقمان/١٥.

الرايات السوداء

س : هل الرايات السوداء التي تظهر قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام هي داعش؟

ج : الرايات السوداء تكررت في التاريخ مثل راية بني العباس، فإن الدولة العباسية كان شعارها السواد، حتى أصبحوا يدعون بأصحاب الرايات السود، ولذلك من الصعب تطبيق مثل هذه العلامات على فئة أو جماعة خاصة، فإن علم كل ذلك عند الله تعالى.

مواقف كبيرة وانتصارات خالدة

في العشرين/ ربيع الآخر/ ١٣٣٧هـ، أصدر الإمام الشيخ محمّد تقي الشيرازي قدس سره فتواه الشهيرة التي أطاحت بمكيدة بريطانيا التي سعت من خلالها إلى إكراه العراقيين على انتخاب المندوب السامي البريطاني ليكون رئيساً لحكومة العراق.

ورداً على هذه المساعي الاستعمارية، أصدر الميرزا فتواه: «ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين».

وكان صدى الفتوى يتردد في كل مدينة وقرية ومسجد وحسينية وبيت، وحفزت همم العراقيين، فكانت الفتوى إيذاناً بالجهاد، والتمهيد إلى الثورة.

فأسّس(قده) مجلساً لإدارة الثورة، لغرض استشارته ونقل أوامره للمجاهدين، وكان فيهم العلماء الأعلام: الشيخ محمد رضا الشيرازي «النجل الأكبر للإمام الشيرازي»، والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، والميرزا أحمد الخراساني «نجل المحقق الأصولي الكبير الآخوند»، والسيد أبوالقاسم الكاشاني، والشيخ مهدي الخالصي.

فعمد البريطانيون إلى حيلة أخرى لتمرير مخادعة باسم (الحركة الوطنية) وتشكيل (مجالس أهلية)، واجتمع الحاكم البريطاني (الميجر نوربري) بجماعة من العراقيين، وقال لهم: (إنّ الحكومة البريطانية جاءت للعراق محرّرة لا مستعمرة)، ولمّح إلى أن بريطانيا تريد مساعدة العراقيين والنهوض بواقعهم وإعمار بلادهم. مبيناً أنه سيكون للحاكم البريطاني حقّ إعطاء المشورة. ولكن الخدعة لم تمر على العراقيين، فقرروا الانضمام إلى الثوّار لمواجهة (الاستعمار البريطاني).

في أول شعبان/ ١٣٣٧هـ، حضر رؤساء عشائر الفرات في بيت (المرجعية الدينية العليا) بمدينة كربلاء المقدسة، وعرضوا عند الإمام الشيرازي ما يجب عليهم لمواجهة المؤامرة: (إنّ الواجب الديني يقضي عليّ أن أقوم بهذا العمل [أي الحكم بالجهاد الدفاعي] إن تمّت موازينه). لكن بريطانيا واصلت ممارساتها اللاإنسانية، فأصدر قدس سره (الفتوى التاريخية الثانية): (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم). وثار العراقيون بثورة شاملة عارمة، وهبّوا للدفاع عن الوطن والمقدسات، وخاضوا معارك دامية ضد القوات الاستعمارية، حتى تحقق الانتصار الكامل، (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم).

وما أشبه اليوم بالأمس.

المثمن هو الجنة !

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): (ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة: الإنفاق من اقتار، والبِشر لجميع العالَم، والإنصاف من نفسه).

الحديث يقول أن من كانت فيه واحدة من هذه الصفات وبها خُتمت حياته فهو يستحق الجنة، وهذا لا يعني أن يكون الشخص مستحقاً للنار ومع ذلك يجعله الله من أهل الجنة، بل يعني أن من توجد فيه هذه الصفات أو واحدة منها، فإنه يكون مؤهلاً للجنة.

إن أعمال الإنسان وتصرفاته إنما تنبعث عن نفسه، فالأعمال الصالحة والخصال الحميدة تصدر عن نفس قد ملك صاحبها زمامها كنفوس المعصومين(عليهم السلام) وأولياء الله تعالى، كما أن المعاصي لا تصدر إلا عن نفس غير مسيطَر عليها. ومن الطبيعي أن مثل هذا الإنسان لا يتمكن من الاتصاف بالصفات التي من شأنها أن تورده الجنة. أما الإنسان المالك لزمام نفسه فسينتقل من خير إلى خير حتى يكون من أهل الجنة. وهذه الخصال التي ذكرها الإمام الصادق(عليه السلام) لا تتوافر إلا عند ذوي النفوس العالية.

إن الإنفاق من اقتار أعلى درجة من الإيثار، ومثاله الإنفاق الذي قام به الإمام أمير المؤمنين والسيدة الزهراء وأبناؤهما(عليهم السلام) حين قدموا إفطارهم إلى المسكين واليتيم والأسير، ثلاث ليال متواليات، وبقوا جائعين.

الإيثار قد لا يكون مع شدة حاجة المؤثر إلى ما يؤثر به غيره، ومثاله أن يؤثر المرء بعباءة لا يملك غيرها، ولكنه قد لا يحتاجها الآن أو أنه يستطيع شراء غيرها، أما الإنفاق من اقتار، فهو كما لو أنفق المرء عباءته مع أنه لا يملك غيرها، ولا يستطيع شراء بديل عنها، وحاجته فعلية وشديدة إليها، كما لو كان الفصل شتاءً وهو يدفع بها البرد عن نفسه.

وأما (البشر لجميع العالَم)، فأن يكون الإنسان طلق الوجه مع كل من يلقاه، سواء أكان قريباً أو بعيداً، مسلماً أو كافراً، تربطه به علاقة ما أو لا تربطه. وهذا أيضاً أمر صعب جداً. ولو قرر أحد أن يجرب هذا الأمر لَلمس صعوبته، فأنّى للمرء ألا يضجر ولا يتبرم ولا تظهر عليه آثار الاستياء مع أن في مجتمعه وبيئته الأذواق المختلفة والسلوكيات المتباينة، ناهيك عن الأحقاد والعداوات والمشاحنات والمشاكسات، فهذا يحسدك، وذاك يعاديك، والآخر لا يتفق مع ذوقك في الطعام والشراب أو الدرس أو غير ذلك. فربما ظهرت من صديق فلتة لا ينساها من كانت بحقه ولو مضى عليها خمسون عاماً، بل يظل يتألم منها كلما تذكرها، فما أعظم الشخص الذي ينكر نفسه ويقاومها رغم كل ذلك، ويظل منطلق الوجه مع الكل.

إن الضحك بصوت عال أو القهقهة مكروه خلافاً للتبسم، لذلك عبّر الإمام(عليه السلام) بالبشر ليميّز به التبسم عن الضحك. والأمر يعود إلى نفس الإنسان وإمكانية السيطرة عليها في مواجهة كل الحالات، بصدر رحب ووجه طلق وبِشر وبشاشة، فإن ضبط النفس يحتاج إلى همة عالية وتمرين ورياضة مستمرين.

لا شك في أن من يفكر في عواقب أموره، عدة مرات، يتمكن من إتقان مقدماتها ولا يخطئ فيها غالباً. كما أن من يكرر مطلباً يتقنه ويتفوق فيه. يقول الشهيد الثاني فيما يوصي به طالب العلم في حفظه لدرسه: «ثم يحفظه حفظاً محكماً، ثم يكرره بعد حفظه تكراراً جيداً، ثم يتعاهده في أوقات يقررها لمواظبته، ليرسخ رسوخاً متأكداً، ويراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيداً». وهكذا الحال بالنسبة لتعويد النفس على الخصال الحسنة، كما في البِشر مع كل العالَم، فإن للناس أذواقاً مختلفة، وقد يواجه المرء يومياً عشرات الأشخاص والحالات، فربما يتألم من بعضهم، ولكي يحافظ على خصلة البِشر مع الناس، ينبغي له أن يضغط على نفسه لكي لا يظهر التأثر على وجهه وسلوكه، فإنْ نجح في تكييف حياته بهذه الصورة، فهذا معناه أنه مسيطر على نفسه. وقد ورد في الأثر أن: «المؤمن هش بش». فالمؤمن ينبغي أن يكون بشّ الوجه والمحيّا، وإنْ كان متألماً، وهذا يتطلب إرادة قوية ونفساً متربية، لأن النفس بطبيعتها لا تترك الإنسان هكذا، بل تدعوه للعبوس في وجه الآخرين بسبب وقائع الحياة، إلا إذا كان الإنسان مؤمناً، كما وصفه أمير المؤمنين(عليه السلام) في قوله: (حزنه في قلبه وبشره في وجهه). ولا عجب إنْ كان التحلي بهذه الخصال أمراً صعباً لأنها ثمن الجنة، والجنة لا تثمن، فاللحظة الواحدة فيها لا يعدلها الملايين ولا المليارات من كنوز الدنيا، خصوصاً بعد اقترانها بالخلود. إذن صاحب النفس التي تتمتع بإحدى هذه الخصال التي ذكرها الإمام الصادق(عليه السلام) يستوجب الجنة، وقلنا

أن ذلك بحاجة إلى تمرين وترويض مستمرين للنفس، وأضيف: إن من تحلى بإحدى هذه الخصال جاءته البقية تباعاً، لأنها صفات متلازمة.

يجدر بالمؤمن فيما لو اكتشف أن الحق ليس معه بل مع مقابله، سواء أكان أستاذه أو تلميذه أو صديقه أو قريبه أو زميله أو أيّ شخص آخر يتعامل معه، أن يقر له ويتراجع، وهذه الخصلة لا يمكن أن تكون إلا في نفس خاضعة للإيمان وللعقل. يقول اللهﷻ في وصف النفس الخاضعة لغير الحق: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ . وقد يكون هذا حال معظم الناس، إلا من روّض نفسه على خلاف أهوائها وغرائزها، فلو قيل للمؤمن (اتق الله)، فإنّه سيشعر بذل المعصية، أما إذا لم يكن الشخص مؤمناً حقاً أخذته العزة بالإثم وكابر، وإن من النادر أن تلقى أحداً يتقبل النصيحة، ولا أعني بالنصيحة الموعظة العامة، كالحديث الذي يلقيه الخطيب أو المحاضر، بل المقصود النصيحة المباشرة في موقعها المناسب، وإن كانت بالأسلوب الصحيح وباللطف واللين، فإن النفوس في الغالب لا تخضع للحق ولا تذعن له، وإنْ لم يكن موقفها صحيحاً، بل كل يحاول أن يظهِر لنفسه وللآخرين، أن موقفه كان صحيحاً، وأنه لم يكن جاهلاً بحقيقة الأمر. وهذه الخصلة كالخصلتين السابقتين تماماً، وهي كلّها أمامكم وبأيديكم، وبإمكانكم أن تجربوا أنفسكم، لتروا بأم أعينكم إنْ كانت سهلة أم صعبة، وإن كانت النفوس مختلفة فيما بينها إزاء كل من هذه الخصال بحسب المحيط والتربية والأجواء التي عاشتها والمراحل التي قطعتها، إلا أنه تبقى الصعوبة موجودة عند كل النفوس ولكن بدرجات مختلفة، فبعضها أصعب لدى بعض، وبعضها أقل صعوبة وهكذا.

نحن طلبة العلوم الدينية أحرى من غيرنا بالتفكير في الجنة والشوق لنيلها ودخولها، وذلك لأن المفترض أن سبب توجهنا إلى هذا السبيل هو طلب رضا اللهﷻ، وبسبب زيادة معرفتنا عموماً بهذه الأمور، فينبغي لطالب العلم أن يفكر أكثر من غيره في الجنة، وليُعن نفسه في الثبات على ما أخلص فيه، فهو أولى من الجميع بذلك، لأنه ترك الدنيا، وإن كانت مقبلة عليه، من أجل الله سبحانه. ولا شك في أن كثيراً منا، لو لم يكن من طلبة العلوم الدينية، لكان وضعه المالي والاقتصادي أحسن. إذاً ما دمنا قد تخلّينا عن الدنيا وبعناها، ولو إلى حد ما، فلنركز قليلاً ونهتم ليكون المثمن هو الجنة، فإن الله تعالى قد خلق الجنة للمؤمنين المخلَصين والخيرين المخلِصين، وأنتم الطلبة قد قطعتم مسافة باختياركم، فأكملوا الطريق، وكما تحملتم تعب الشروع فتحملوا الباقي.

ولنجرب من الآن، ولنبدأ بأسهل الخصال ثم نرتقي، فنبدأ بالبِشْر للعالَم، فهو أسهل نسبياً من الإنفاق عن إقتار، ومن إنصاف الناس. وأكرر أن ذلك لا يعني الضحك دائماً، فإن الله تعالى قد ذم الضحك بقولهﷻ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ . بل المقصود بِشْر الوجه بحيث لو رآه المهموم زالت همومه، علماً بأن هذا التصرف يؤثر في الناس أكثر من القول، فقد تحاول أن تزيح الهم عن صدر أخيك من خلال كلامك معه لمدة نصف ساعة أو أكثر ولا ترى استجابة، بينما يمكن أن يكون لمقابلتك الطيبة معه ولقائك إياه بالبِشْر الأثر في تحسن حالته، مع أن هذا الموقف قد لا يستغرق دقيقة واحدة، ولهذا ورد في الحديث عن الصادقعليه السلام: (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم). فلنجرب أن نكون منبسطي الوجوه مع من نلقى، ولا نيأس، فإنه وإن كان أمراً صعباً في الجملة إلا أنه ممكن التحقق بالتمرين والمواظبة.

بيان مكتب سماحة المرجع الشيرازي
حول جريمة إعدام آية الله الشيخ النمر

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا اليه راجعون

تلقينا – بألم بالغ – نبأ اعدام سماحة آية الله الشيخ نمر باقر النمر قدس سره، بعد جهاد طويل في سبيل الله، وسلسلة من الخدمات الدينية، وإرفاد الأمة بالتوجيهات الإسلامية والمواعظ الدينية، وإقامة المشاريع، وتحمل المشاق الكثيرة والعناء الشديد من أجل ذلك كله.

وإننا إذ نستنكر هذا العمل المشين، ونشيد بالشهيد الجليل، ندعوا الله تبارك وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويحشره مع النبي المختار وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قم المقدسة

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه

(٧)

منهجه وأستاذيته لسائر المدارس الفقهية

سنحت الأجواء للإمام جعفر الصادق عليه السلام، نشر العلوم والمعارف، التي منع الأمويون مقاربتها، فقصد آلاف الطلبة المدينة المنورة، ليحضروا دروس الإمام، فانتشرت علوم أهل البيت في الآفاق، وكانت حلقات هذه الدروس متنوعة بين علوم الفقه والأحكام الشرعية والكلام والتفسير والحديث، مع مناقشة الأدلة المنهجية في سياق التحقيق الفقهي، وكانت تجري مناقشة المسائل الاعتقادية، ومعالجة الشبهات الدخيلة، برصانة وموضوعية، فضلاً عن اشتمال الدروس والبحث، في العلوم الصرفة والتطبيقية، كالطب والكيمياء وغيرها.

وكانت المعطيات الفكرية والاعتقادية، قد تطلبت مقاربة واعية، للفضاء الثقافي والعلمي المستحدث، إذ تصدى عليه السلام لمسؤولياتها، فمن أمثلة «استجابة» الحضارة الإسلامية، «للتحديات» التي واجهتها، أنه مع بدء تسرب علوم وثقافات الحضارات الأخرى إليها، من الشعوب التي احتك بها المسلمون، فكان «التحدي» في كيفية استيعاب تراث الأمم الأخرى، مع الحفاظ على نقاء الإسلام، وحصانته الفكرية والعقدية، فقد بدأت حركة الترجمة، لعلوم حضارات الشعوب الأخرى ودراستها، وانتشار المناظرات الفكرية، بين العلماء المسلمين وغيرهم، في الفترة بين سقوط الأموية وبداية العباسية.

وقد كان للإمام الصادق عليه السلام، الدور الرئيس في إنماء هذه «الاستجابة»، إذ كانت تلك المرحلة التاريخية، قد أتاحت فسحة كبيرة للإمام، أن يتحرك بحرية، في مجالات نشر الفكر النيّر، وتحصين العقيدة، والمنهج السليم، وبخاصة مدرسة آل البيت، الفكرية والعقدية والفقهية، وذلك بسبب ضعف الدولة الأموية، في مراحل انحلالها وشيخوختها، واشتداد المعارضة والثورات عليها.

ضمن منهجه العلمي، كان الإمام هو المؤسس لكثير من العلوم الفقهية والكلامية وأصولها، والواضع لأسسها، فضمن المتبنيات العقدية لمدرسة آل البيت، تعد اجتهادات الإمام غير قابلة للطعن، لأنه إمام معصوم، بل إن أقواله واجتهاداته تدخل حكماً في إطار السنَّة، فلا يمكن لغيره أن يُدرك معاني القرآن الباطنة، بل هو أمرٌ يختص به المعصوم، لأن اجتهاداته ورؤاه تكون مطابقة لمقاصد الشريعة، وذلك أنَّ الرسول الأعظم والأئمة من بعده، قد اجتمع عندهم علم الشريعة بظاهرها وباطنها.

وضمن هذا السياق، فقد تشدد الإمام الصادق كثيراً في مسألة القياس، إذ لا يُقبل القياس ما لم يكن الحكم المُقاس عليه معللاً بعلّة منصوص عليها، وخلاف ذلك، يصبح القياس رأياً، والفقه بالرأي مرفوض، كونه يفيد ظنّاً، وليس قطعاً ويقيناً، فهو فعل إنساني ليس فيه ضمانة شرعية، وقد أقر فقه الإمام الصادق بدليل الإجماع، شرط أن يكون الإمام طرفاً فيه، ولا يكون حجة ودليلاً خلاف ذلك، لأنه لا يوفر أيضاً ضمانة شرعية.

وإلى ذلك كان منهج الإمام الصادق، يدعو إلى الاجتهاد، واللجوء إلى العقل، عند عدم وجود نص من قرآن أو سنَّة، أو إجماع يكون الإمام المعصوم طرفاً فيه، وذلك لتأمين مصلحة المسلمين، وهذا نوع من الاستصلاح، فالمصلحة العامة تعتبر أصلاً من أصول التشريع، عند عدم وجود نص، إذ تشدد الإمام في قضية فحص النص، وصولاً إلى الدليل النقلي الثابت، قطعاً ويقيناً.

لكن الاجتهاد وفق رؤية الإمام الصادق، ليس مباحاً لعامة الناس، إنه أولاً وأساساً لإمام معصوم، بصفته ثقة وعدلاً بالمطلق، وليس بالمعنى السطحي للعصمة، ثمّ لفضلاء العلماء المجتهدين، شرط عدم مخالفتهم إمام العصر، ومن ذلك يُفهم مغزى حضور الإمام، في أصل الدليل، لغرض تصويب الاجتهاد الفقهي، ولتبقى الأمة على الطريق المستقيم، والحجة البيضاء، إذ لا يقطع الحبل الممدود بين الخالق وبين عباده، وإلّا لفسدت الأرض بمن عليها.

وبذلك فقد قدم الإمام الصادق عليه السلام، مبانيه ومنهجه في التحقيق الفقهي، معالجاً تداعيات سجال المدارس الفقهية المعاصرة، واختلافاتها ورؤاها، بين التمسك بالنص والمنهج النقلي، مهما ضعف سنده، وفق مدرسة الحديث، وبالمقابل التمادي بالرأي والقياس، وفق مدرسة الرأي، فكان فقه الصادق ومنهجه، جامعاً للمنهج النقلي المسند، والمنهج العقلي الرصين.

فيكون الفقه الجعفري ومذهبه، هو الخيار والبديل الأمثل، ليحسم السجال الفقهي والمنهجي، فتكون للأمة الإسلامية مرجعيتها الرصينة، وطريقها السليم، كونه يتحمل المسؤولية التاريخية، من خلال أستاذيته لسائر المدارس الفقهية الإسلامية، وقد اتّبع الإمام في حواراته، منهجاً منطقياً تسلسلياً في المناظرة والنقاش، وهو أسلوب علمي، يُبرز مكانته العلمية، وقدرته على استحضار كافة جوانب الموضوع، وحضور البديهة في الرد، وتبيان الرأي الصواب.

وعليه فقد نُسبت مدرسة آل البيت، في الفقه والكلام والعقيدة، إلى إسمه الشريف، ونُسب تيار التشيع ومذهبه الفقهي، إلى الإمام الصادق، فيُقال «المذهب الجعفري» أو «الطائفة الجعفرية»، وقد ذكر بعض الباحثين جملة من الأسباب التي رشحت لهذا العنوان، من بينها زمن استقلاله بالإمامة، الطويلة نسبياً، والتي كانت ضرورية لإنجاز مهامه، التي أوكلت اليه في إمامته، بالمقارنة بالمسؤوليات الأخرى لغيره من الأئمة، والذي مكنه من تأسيس العلوم الرئيسة لمذهب آل البيت الشريف.

كما أن إمامته قد تميزت بحراك ثقافي واسع، ونشاط علمي وفقهي، حيث الكلام والمناظرات، والحديث والرواية، وفي مقابلها البدع والضلالات، والآراء المختلفة والمذاهب المتنوعة، والتي وفرت فرصة لإظهار العلوم وتعقيدها، فكان لنقاش الإمام ومناظراته، أثر كبير في تكوين علم الكلام في مدرسة آل البيت، وتحديد معالمه. كما مرّت في إمامته، فسحة من الحرية لبني هاشم، مما يسّر للإمام القدرة على الجهر بالمعارف، وأصول الفكر والعقيدة، خاصة في انشغال الدولة العباسية، عن الاهتمام بالحركات الدينية والثقافية، فوجد الإمام الصادق عليه السلام في ذلك فرصة مؤاتية لنشر معارفه وآرائه، التي أثرت في تكوين الملامح الأساسية لمذهب آل البيت، فلهذا ولغيره من الأسباب، صارت مدرسة آل البيت، تُنسب إليه وتُسمى باسمه الشريف، ويعرف الموالي لها، بـ(الجعفري) إطلاقاً.

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل (٦)

وجاء في نبوءة النبي إرميا عليه السلام:

«مَنْ هذا الصاعدُ كالنيل كأنهار تَتلاطَمُ أمواجُها.
تَقدَّمي أيَّتُها الخيل، ولِتَخرج الأبطال.
فهذا اليوم للسيِّد ربّ الجنود (أي لله تعالى)
يومُ نقمة للإنتقام من أعدائه ومبغضيه،
فيأكُل السيف ويشبع ويرتوي من دمائهم.
لأنَّ للسيِّد ربّ الجنود ذبيحةً في أرض
الشِّمال عند نهر الفرات» (إرميا ٤٦ : ٧ - ١٠).

فَمَنْ هذا الذي سينهض بأمر من الله عزّ وجلّ بقوة وعزيمة، ليثأر وينتقم لذبيحة الله، الإمام الحسين عليه السلام، التي ذُبحت عند شاطئ الفرات ظلماً وعدواناً، في يوم العاشر من محرم الحرام على أرض كربلاء؟! وما هي الجذور العائلية لهذا الشخص وأين يتواجد عادة؟

للإجابة عن هذا التساؤل، والتعرُّف إلى هذا الشخص العظيم في نبوءة نبي الله إرميا عليه السلام، نعود إلى سِفر الرؤيا لنقرأ، في فَصْلِه الأول، هذا الكشف الذي أطْلَعَ اللهُ تعالى عليه صاحب سفر يوحنّا اللاهوتي، الذي أخبر بقوله:

«أنا يوحنّا أخوكم وشريككم في المحنة والملكوت والثابت في يسوع.
كنتُ في جزيرة بَطْمُس (١) من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح.
كنتُ في الروح في يوم الربّ، فسمعتُ خلفي صَوْتاً قويّاً كصوت بوقٍ.
فالتفتُّ لأنظر إلى الصوت الذي يُخاطبني،
فرأيتُ سَبْعَ منائر من ذَهَبٍ تُحيط بما يشبه ابنَ إنسان، وهو يَلْبَسُ ثوباً طويلاً إلى قدميه» (سفر الرؤيا ١ : ٩، ١٢ – ١٣).

تبين الباحثة المسيحية «إيزابيل بنيامين ماما آشوري»، الضليعة في نصوص الكتاب المقدس، في بحثها القيِّم الذي أجرته للتعرف إلى هذا الشخص الذي تحيط به المنائر المُذَهَّبَة السبع، فتقول في الرد على رجال الكنيسة الذين قالوا إن المقصود بالمنائر الذهبيّة السبع، هي الكنائس السبع التي كانت موجودة زمن يوحنّا صاحبِ هذه الرؤيا:

«لم تكن هناك كنائس في أنحاء الإمبراطورية الرومانية عند كتابة هذه الرؤيا. فهل يستطيع أحدٌ أن يَدلّنا على مكان هذه الكنائس السبع ذات «المنائر المُذَهَّبَة» منذ زمن يسوع وحتّى زمن كتابة يوحنّا اللاهوتي لهذه الرؤيا؟

وإذا كانت النبوءة تتحدَّث عن حالة مستقبلية تُبنى فيها تلك الكنائس، فلماذا لم يقم المسيحيون ببناء كنائس سبع ذات منابر ذهبية وبذلك يكونون قد حقّقوا نبوءة الكتاب المقدس؟

الغالبية من المفسرين يزعمون بأن هذه الكنائس في تركيا، ولكن لم يذكر التاريخ أن كنائس بهذه المواصفات تم بناؤها في تركيا.

ثم هل هذه الكنائس السبع في تركيا كلها تقع على ضفاف شاطئ الفرات؟! كلا هي ليست كذلك لأن الكنائس، التي بُنيت فيما بعد، يقع أغلبها في أعالي الجبال والسفوح وعلى سواحل البحار.

وبعد البحث تاريخياً وجغرافياً، تبين أن هذا الوصف ينطبق على القباب أو المنائر السبع في (العراق)، لأن كلها يقع على ضفاف شاطئ الفرات، امتداداً من سامراء، مروراً بالكاظمية وكربلاء والنجف.

فهذه الأضرحة ذات القباب الذهبية السبع تقع على بعد بضع مئآت من الأمتار عن نهر الفرات منها:

اثنان في سامراء
واثنان في الكاظمية
واثنان في كربلاء
وواحدة في النجف

فهل يستطيع أحد أن يدلنا على قباب اجتمعت على نهر الفرات أو بالقرب منه غير هذه؟

وهذه المنائر الذهبية السبع هي حالة رمزية، ترمز إلى أجساد بشرية، على درجة عالية من القداسة، وترمز إلى أنهم سوف يكونوا كالفنّار (٢) الذي يهدي السفن التائهة في البحور الهائجة، ويقودها إلى بر الأمان. ومن بين هذه القباب سيخرج شخص يحكم العالم هو الذي وصفه يوحنا بانه شبيه ابن انسان.

ثم تقول الباحثة إيزابيل آشوري: وأنا أتحدى العالم المسيحي برمَّته، أن يُثبت لي أنَّ المنائر الذهبية من أسماء أبراج الكنائس. وأن سياق الرؤيا برمته يتكلم عن شاطئ الفرات. والنبوءة تتوزع بين الأرض والسماء.

ومن ذلك، يتبين أن هذا الشخص العظيم الذي ورد ذِكرُه في نبوءة إرميا، ورؤيا القديس يوحنّا، ما هو إلا الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. الذي سيكون انتقامه شديداً ويطال أشرار العالم، ولذا قال إرميا عليه السلام في نبوءته: «فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود يوم نقمةٍ للانتقام من مبغضيه».

ويبدو أن معركة شديدة ضروساً سوف يخوضها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ضد أعداء الله، بالقرب من شواطئ الفرات الممتدة من أواسط تركيا إلى جنوب العراق.

وتشير رؤيا يوحنا إلى أن الصراع بين أولياء الله وأولياء الشيطان لم يتوقف باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، بل استمر بين الفئة المؤمنة بالله بقيادة رجال أقوياء في دينهم وإيمانهم، من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام، وبين قوى البغي والاستعمار والفساد.

وقد تعرَّض أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، على امتداد التاريخ الإسلامي، إلى اضطهاد السلطات الحاكمة في البلاد الإسلامية. وإلى اليوم، فقد تضافرت على اضطهادهم قوى الظلام والاستبداد والضلال والتكفير. فهذا العراق وهذه سوريا وذاك اليمن، ولكن شيعة علي بن أبي طالب، كانوا ومازالوا، يواجهون كل هذه التحديات بصبر وإرادة وبطولة وبسالة.

يتبع

(١) : بَطْمُس: جزيرة صغيرة في بحر إيجة، تبعد ١٠٠كم عن مدينة أفسس التي تقع أنقاضها اليوم، بالقرب من سلجوق الحالية على شاطئ بحر إيجة في تركيا. وجزيرة بطمس كانت منفى أشخاص لا ترغب فيهم السلطة الرومانية الحاكمة.

(٢) : الفَنار: مصباح قوي الضوء يُنصَبُ على سارية عالية، أو شبه برج مرتفع لإرشاد السفن في البحار والمحيطات إلى طرق السير وتجنّب مواطن الخطر.

من الواضح لدى جميع المسلمين أن السنة النبوية الشريفة تفسيراً للقرآن الكريم، وتخصص عموماته، وتقيّد مطلقاته، وتبيّن مجملاته.

ومثال ذلك: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف:٢٠٤، فظاهر الآية هو وجوب الإنصات لقراءة القرآن الكريم، وهذا الوجوب مطلق يشمل صلاة الجماعة وغيرها، إلا أن جماعة من العلماء خصوصاً بصورة الجماعة (١)، أي أن الإنصات واجب إذا كان خلف إمام الجماعة فقط، وذلك استناداً منهم إلى السنة.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾، يعني في الفريضة خلف الإمام..).

وفي رواية معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: (سألته عن الرجل يؤم القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة يُجهر بها في القراءة؟ فقال: إذا سمعتَ كتاب الله يُتلى فأنصت له).

وهذا القول تبناه ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري، بل حكي عن أحمد بن حنبل أنه قال: (أجمعت الأمة على أنها نزلت في الصلاة).

إذن فقد حُملت هذه الآية الكريمة على غير ظاهرها، وقُيِّدت، وذلك بسبب ما ورد في شأنها من روايات.

وكذلك الأمر فيما نحن فيه، فإن الآية وإن قالت: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله حينما يُسأل عن كيفية الصلاة عليه يفسرها بقوله: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..).

والخبر كما رواه كعب بن عجرة يقول: (قال رجل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قل: (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

وهذه الرواية أو ما يشبهها نقلها البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن مردويه وعبد بن حميد. (الدر المنثور: مج٥ ص٢١٦ (بتصرف).

فهذه سنة مجمع عليها فسرت مراد القرآن الكريم في هذه الآية، وقد أورد صاحب الدر المنثور ثمانية عشر حديثاً تدل على تشريك الآل في الصلاة مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. (راجع الدر المنثور، المجلد الخامس عند تفسير الآية).

وأورد البخاري هذا الحديث ـ مع اختلاف يسير ـ في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾

(صحيح البخاري: ح٤٤٢٣ (ترقيم العالمية).

وأورد ما يشبهه أيضاً في كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (صحيح البخاري: ح٥٨٨٠ (ترقيم العالمية).

العجيب من البخاري أنه في الوقت الذي يروي فيه هذا الحديث الذي يفسر الصلاة على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بالصلاة عليه وآله، فإنه يعنون الباب بقوله: باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)!!.

وأعجب منه ابن حجر الهيثمي حيث أنه بعد تصحيحه لرواية كعب بن عجرة، وأنها جاءت بعد نزول الآية، ثم قوله معترفاً:

(.. فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يُجابوا بما ذُكر، فلما أجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به..).

والعجب منه أنه بعد هذا الكلام يشير إلى النبي بقوله: (.. وأنه (صلى الله عليه وسلم) أقامهم في ذلك مقام نفسه..)!!

بل العجب العجاب أنه بعد هذا يذكر رواية الصلاة البتراء (الآتية)، ويدافع عنها، حيث يذكر أن ما ورد في الصحيحين من الأمر بالصلاة على النبي وأزواجه وذريته دون آله لا ينافي هذا الخبر (لأن ذكر الآل يثبت في روايات أخر، وبه يعلم أنه (صلى الله عليه وسلم) !!. قال ذلك كله ـ أي بما فيه حديث الصلاة البتراء ـ فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر) (الصواعق المحرقة: ص١٤٦)، ولكنه وبعد كل هذا يصر على القول: (صلى الله عليه وسلم)، فسبحان الله !!!.

وأما مسلم فقد أورد الحديث في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (صحيح مسلم: ح٦١٤ (ترقيم العالمية).

وأورد حديثاً آخر عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن

نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول اللهﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول اللهﷺ: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد..) (صحيح مسلم: ح٦١٣ (ترقيم العالمية).

وهنا ملاحظة يجدر بنا أن ننتبه إليها، وهي: لماذا سكت الرسول الأعظمﷺ لفترة طويلة قبل أن يجيب؟ ولماذا لم يبادر بسرعة إلى الإجابة؟!.

يمكن أن نذكر سببين:

الأول: كأنهﷺ أراد لفت الأنظار إلى أهمية الموضوع، لأن سكونه بهذا الشكل أمر غير معتاد، مما سينبه الناس، ويجعلهم يحرصون على المتابعة والتركيز من أجل الاستماع إلى ما سيقوله في النهاية.

الثاني: إن النبي الأعظمﷺ أدرك ثقل القضية عليهم، وصعوبة تحملها وتقبلها، حيث أنه لم يكن من السهل على بعضهم أن يقبل بفكرة الصلاة على الآل، (بل أن بعضهم لم تكن تروق له أصل فكرة الصلاة على النبي الأعظمﷺ، فكيف تروق له الصلاة على الآل؟!).

لذلك فإن النبي الأكرمﷺ تمهّل قليلاً، وكأنه أراد أن يهيئهم نفسياً لما سيقول، وشأنه في هذه القضية شأنه في قضية التبليغ بولاية الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، حيث أنه تمهّل لعلمه بصعوبة مثل تلك القضية على الكثيرين، حتى جاءه الأمر الإلهي بشكل نهائي:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المائدة: ٦٧)، فإن قوله:

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، إشارة إلى ثقل هذه القضية على الناس بحيث أن النبي الأكرمﷺ كان يتوقع منهم الخلاف حتى وعده الله تعالى بأن يعصمه منهم.

وهذا الحديث ـ حديث كيفية الصلاة على النبي ـ أخرجه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده، باب: مسند الكوفيين، حديث كعب بن عجرة:

عن كعب: لما نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال قولوا: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (٢).

يتبع

(١) : أنظر مجمع البيان: ج٩ ص٩٤، وقسم آخر حملوا الأمر في الآية على الاستحباب، أنظر: تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي(قده) عند تفسير الآية الكريمة.

(٢) : مسند أحمد: ح١٧٤٣١، وأخرجه بشكل آخر، انظر: ح١٧٤٠٩، ح١٧٤١٠، ح١٧٤٢٥، وكذلك يمكن مراجعة حديث إشراك الآل في الصلاة على النبيﷺ: ح٤٤٥، وسنن النسائي: كتاب السهو، باب الأمر بالصلاة على النبيﷺ ح١٢٦٨، وباب كيفية الصلاة على النبيﷺ ح١٢٧٠وح١٢٧١ وح١٢٧٢، وسنن أبي داوود: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد ح٨٣٠، وسنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبيﷺ ح٨٩٤، وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ ح٣٠٨ وح١٣٠٩، وغيرها.

الحوزة العلمية في كربلاء تندد بجريمة إعدام الشيخ النمر وتعلن الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران:١٦٩

إن حبل الظلم قصير، وهو ظلمات يوم القيامة، وسفك دم الأبرياء يقوض أركان الظالمين ويمضي حتى يقتلع جذورهم، ويرمي بهم إلى مزبلة التاريخ.

إن إقدام السلطات السعودية الجائرة بسفك دم العالم الفاضل الشيخ النمر وكوكبة مؤمنة من صحبه الأبرار بتهم كيدية، عبر قضاء مسيّس تديره أياد وهابية معادية للإسلام والمسلمين، لهو جريمة ضد الإنسانية والدين، وان مثل هذه الجريمة النكراء مسمار في نعش طغاة آل سعود الذين باتوا يمولون الإرهاب في مختلف أصقاع الدنيا، ويشعلون نيران الفتن، ويقتلون الأبرياء في اليمن وسوريا ومصر والعراق ونيجيريا وبلاد عديدة في العالم.

ونحن ندعو مختلف المنظمات الإنسانية الدولية والحوزات العلمية وكل الأحرار أينما كانوا أن يتحملوا مسؤولياتهم لإيقاف نظام الجور السعودي عند حده.

ونتقدم بأحر التعازي إلى مولانا بقية الله الأعظم والحوزات العلمية ومراجع الدين العظام وأهلنا في السعودية، وعائلة الشهيد السعيد والعالم المجاهد سماحة الشيخ نمر باقر النمر (رحمه الله تعالى).

أعلام الشيعة

ثقة الإسلام .. الكليني

هو شيخ المحدثين أبو جعفر محمد بن يعقوب، المُكنّى بـ«أبي جعفر»، والمعروف بالكليني (٢٥٠ . ٣٢٩هـ)، وامتاز بخصائص علميّة، وفضائل عقليّة، وأبدع في فحص الروايات، وضبط الأسانيد والمتون في النصوص، ونقل الأحاديث من أصولها، فأصبح علَماً خالداً.

ينتسب الكليني إلى بيت نبيل، وقد عرف من رجال هذا البيت عدد من العلماء وحملة الحديث والفقه منهم: والده يعقوب بن إسحاق الذي يعد من كبار علماء الإمامية زمن الغيبة الصغرى في كلين، وخاله أبو الحسن علي بن محمد المعروف بـ«علان»، ومحمد بن عقيل الكليني، وأحمد بن محمد أخو أبي الحسن.

ويستفاد من مجموعة من القرائن التاريخية، أنه ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فهو أخذ الحديث عن بعض المشايخ من أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، ولا يبعد أن تكون ولادته في أواخر زمن الإمام العسكري عليه السلام، وأن ما بين شهادة الإمام العسكري (٢٦٠هـ) ووفاته أقل من سبعين سنة، وعلى هذا يكون قد أدرك تمام الغيبة الصغرى، بل بعض أيام الإمام العسكري عليه السلام.

ومما يقرب ذلك أنه طُلب منه تأليف الكافي ليكون مرجعاً للشيعة، ولا يُطلب مثل هذا الطلب غالباً ممن لم يقرب سنه على الأربعين أو الخمسين، هذا مع اتفاق الكل أنه صنف كتاب الكافي في عشرين سنة، زيادة على عدم العلم بتاريخ الانتهاء من تصنيف الكافي، وان كان الظاهر هو قبيل وفاته بمدة قصيرة.

سفر مجيد

كان الكليني شيخ الشيعة بالري ووجههم، ثم سكن بغداد في «درب السلسلة» بباب الكوفة وحدث بها، وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر العباسي، وقد أدرك زمان سفراء المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجمع الحديث من مشرعه وموارده، وقد انفرد بتأليف (الكافي) في أيامهم، إذ سأله بعض رجال الشيعة أن يكون عنده (كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد).

وكان مجلسه يضم أكابر العلماء النافرين لطلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته ومفاوضته والتفقه عليه. وكان عالماً متعمقاً محدثاً ثقة حجة عدلاً سديد القول، يعد من أفاضل حملة الأدب وفحول أهل العلم، وشيوخ رجال الفقه وكبار أئمة الإسلام، مضافاً إلى أنه من أبدال الزهادة والعبادة والمعرفة والتأله والإخلاص.

وللكافي سفر حافل بأطائب الأخبار، ونفيس الأعلاق من العلم والدين، والشرائع والأحكام، والأمر والنهي والزواجر، والسنن والآداب والآثار. وتنم مقدمة ذلك الكتاب القيم، وطائفة من كلماته التوضيحية في كل باب من الأبواب، على علو قدره في صناعة الكتابة، وارتفاع درجته في الإنشاء، ووقوفه على سر العربية، وبسطته في الفصاحة، ومنزلته في بلاغة الكلام. وكان مع ذلك عارفاً بالتواريخ والطبقات.

وهو أوّل من لقّب بـ ثقة الإسلام، وكان الناس يرجعون إليه في مسائلهم الاجتماعية والفقهية لفضله وعلمه وتقواه. وإنّما سمّي بالسِلسِلي نسبة إلى درب السلسلة ببغداد، عند باب الكوفة حيث نزله الكليني إبّان وجوده في بغداد.

دراسته وآثاره

نشأ الكليني في مدينة الري التي حوت مذاهب عدة، كالإسماعيلية والأحناف والشافعية، فضلاً عن الشيعة الإمامية، فكان على معرفة جيدة بآراء ونظريات تلك المذاهب الكلامية والفقهية، وإلى جانب ذلك قرر الخوض في مجال علم الحديث حفظاً وتدويناً متلمذاً على كبار أساتذة الفن، ثم شدّ الرحال صوب مدينة قم لمواصلة دراسة علم الحديث، متلمذاً على محدثيها، ممن رووا عن الإمامين العسكري والهادي عليهما السلام مباشرة وبلا واسطة.

ترك الكليني الكثير من المؤلفات، التي تفصح عن سعة اطلاعه في الكثير من العلوم والفنون. ومن آثاره العلمية: تفسير الرؤيا/ رسائل الأئمة عليهم السلام/ الرجال/ الرد على القرامطة/ الكافي/ ما قيل في الأئمة عليهم السلام من الشعر.

واتفق جمهور الشيعة على تفضيل كتابه (الكافي) والأخذ به، والثقة بخبره. وهناك إجماع على الإقرار بارتفاع درجته وعلوّ قدره، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى

اليوم.

يرى العلماء أن كتاب (الكافي) كتاب جليل عظيم النفع، فاق جميع كتب الحديث بحسن الترتيب وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام. حتى يعد أنه من أكمل وأجمع الكتب في الحديث، إذ هو شامل على الأصول، وخالٍ من العيوب والفضول.

ما قاله العلماء

ظل الشيخ الكليني مورد رجوع الفقهاء والمحقّقين والعلماء، ومحطّ رجال الفكر والقلم، إذ هو من أوائل مَن دوّنوا النصوص الشريفة التي كان عليها بناء أحكام الإسلام، وتفهّم علومه وغاياته. ولم يكن نقله نقلاً عابراً، إنما تحلّى بالتنقية والتحقيق العالي والدقة الفائقة، في ترتيب ونقل الأحاديث من الأصول الواردة عن الأئمة عليهم السلام. ولهذه الخصائص السامقة، كان الكُليني محل ثناء العلماء وإعجاب المحدِّثين، من السابقين واللاحقين، ومن الموافقين والمخالفين.

ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست قائلاً: «محمد بن يعقوب الكليني، يكنّى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار». وقال في رجاله: «جليل القدر، عالم بالاخبار، وله مصنفات...».

وعدّه الشيخ محمّد تقي المجلسي من علماء الشيعة الخالدين الذين لن يطويَهم التاريخ في طيّات النسيان. وقال: الكلينيّ مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاصّ والعامّ.

وقال الطوسي: ثقة عارف بالأخبار، وقال السيد رضي الدين بن طاووس: الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية.

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني: (محمد بن يعقوب الكليني، شيخ عصره في وقته، ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به).

وفاته

تشير الشواهد التاريخية إلى أن الكليني قد هاجر إلى بغداد سنة ٣٢٧هـ، وبقي فيها السنتين الأخيرتين من عمره، حيث كانت بغداد تمثل المركز العلمي للعالم الإسلامي. ومن الشواهد التي تدلّ على الانتهاء من كتاب الكافي قبل الدخول إلى بغداد، أنه لم يرو عن النواب الأربعة للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بلا واسطة مع معاصرته لهم.

توفي الشيخ الكليني ـ كما ذكر النجاشي في رجاله ـ ببغداد، في سنة تناثر النجوم. وأشار السيد رضي الدين بن طاووس إلى أن محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد في سنة ٣٢٨هـ وكانت قبل وفاة علي بن محمد السمري (أحد وكلاء المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) (٣٢٩هـ).

دُفن الشيخ الكليني في بغداد، وقبره واقع في الجانب الشرقيّ المُسمّى بـ«الرُّصافة» عند طرف جسر الشهداء اليوم، وأصبح معروفاً بل مَزاراً معلوماً.

ويذكر الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في كتابه (قصص وعبر): نقل أن بعض حكام بغداد، لما رأى إقبال الناس على زيارة الأئمة عليهم السلام، حمله النصب على إرادة نبش قبر مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقال: إن كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود في قبره، وإلا نمنع الناس من زيارة قبورهم، فقيل له - وقيل إن القائل وزير ذلك الحاكم-: إنهم يدّعون في علمائهم أيضاً ما يدّعون في أئمتهم، وأن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، واسمه محمد بن يعقوب الكليني، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره. فأمر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كأنه قد دفن في تلك الساعة، فأمر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه، وصار مزاراً مشهوراً.

(إنّا لله وإنّا إليه راجعون)

انتقل الى رحمة الله حفيد المرجع الديني الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره ونجل سماحة آية الله الفقيه السيد مرتضى الشيرازي حفظه الله تعالى، العلامة السيد محمد جواد الشيرازي رحمه الله.

درس الفقيد العزيز المقدمات والسطوح العالية في قم المقدسة عند كبار أساتذتها، ودرس بحث الخارج في قم المقدسة في الفقه والأصول عند آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، وآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني، وآية الله السيد محمد رضا الشيرازي.

وفي النجف الأشرف درس عند آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم، وآية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، وآية الله السيد محمد باقر الحكيم، وآية الله السيد مرتضى الشيرازي. ودرس المعارف والكلام عند آية الله الشيخ باقر علم الهدى في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، والعلامة السيد قاسم الأحمدي صاحب كتاب تنزيه المعبود.

قام بتدريس العلوم الحوزوية في المقدمات والسطوح العالية، كاللمعة ورسائل الشيخ الأعظم ومكاسبه.

توفي الجمعة ليلاً ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٧هـ عند عودته من زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بين النجف وكربلاء في حادث سير مؤسف.

على خطى النبيّ والوصي .. أرقى وأفضل حكومتين

في إطار لقاءاته، تحدث المرجع الديني سماحة السيد صادق الشيرازي دام ظله إلى جمع من العلماء والفضلاء والمبلّغين وطلبة العلوم الدينية والمؤمنين، وذلك في بيته بمدينة قم المقدسة، قال سماحته في جانب من حديثه:

من يقرأ المجلّات والصحف اليوم، يطّلع على عدد هائل من البشر الذين يموتون جوعاً، مع العلم بأنه يمكن تحمّل الجوع كثيراً، خلافاً للعطش، لكن مع ذلك ترى الكثير من الناس يموتون جوعاً، حتى مع تطوّر العالم، وهذه الحالة لا تجدها في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله. فلم يذكر التاريخ في زمن حكومته صلى الله عليه وآله، موت حتى شخص واحد بسبب الجوع. ومن لا يقبل بهذا الكلام فعليه إثباته. فيا ترى ما حلّ باقتصاد الدنيا اليوم لكي يموت أفواج من الناس بسبب الجوع؟ وهل هذا هو خير الدنيا والآخرة؟

وهكذا كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، أي لم تجد فيها فقيراً واحداً بقي محتاجاً إلى آخر عمره، أو كان عزباً ولم يتزوّج، أو كان محتاجاً إلى سكن لآخر عمره، أو كان عاطلاً عن العمل وإلى آخر عمره. علماً بأن النبي صلى الله عليه وآله كان في زمانه مبتلياً بمشاكل داخلية، وحروب وغزوات، وبالمنافقين، حتى إنه ولأكثر من مرة أرادوا قتله واغتياله، وهو على علم بذلك، وكان يعرف المتآمرين. وقد قتلوه صلى الله عليه وآله فيما بعد، وهذا ما اتّفقت عليه الكلمة، والتواريخ، وهو بأنهم قد قتلوا النبي صلى الله عليه وآله بالسُم، وكانوا قد سمّوه من قبل أكثر من مرّة. وهذا الأمر واضح لمن راجع كتب التاريخ والسير، والقرآن الكريم يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ بمعنى (بل قتل). وكذلك مع المشكلات التي كانت في زمانه صلى الله عليه وآله، ولكن لم يبق أي أحد من الناس على فقر، أو بقي أعزباً.

لا فقير في الإسلام

قرأت قبل سنوات عن إحدى البلدان الإسلامية، أن أكثر من ثمانين بالمائة من شعبها تحت خط الفقر، فهل هذا هو الإسلام؟! بلى، كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ناس فقراء، ولكن كان يرتفع فقرهم بعد مدّة. فقد كتبوا أن فقراء المدينة كانوا قرابة أربعمائة شخص، وكانوا من غير أهل المدينة، بل من مكّة، وطردهم أهلها لأنهم أسلموا، فجاؤوا إلى المدينة، فجعل لهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله صُفة يبيتون عليها، ولم يبق منهم أحد على فقره، بل آلت أمورهم إلى أحسن حال. فلم يوجد في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله أن أحداً من الناس قد بقي على فقره. وهذا من معاني (خير الدنيا والآخرة).

نعم، كان بعضهم، في المدينة، مسكيناً، فكان أهل البيت عليهم السلام يعينونهم، فترتفع حاجتهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ و تقضى حوائجهم. وأما اليوم فيوجد ملايين من البشر وهم فقراء، فعلى من تقع مسؤوليتهم؟ ومن المسؤول عنهم؟ لا شكّ هي مسؤولية الجميع. فهل اقتصاد النبي صلى الله عليه وآله الذي لم يوجد فيه حتى فقير واحد، هو الاقتصاد نفسه الذي نجده في زماننا اليوم، أم هو اقتصاد الرأسمالية والاشتراكية، اللذين أوجبا تفشّي الفقر في العالم؟ بالتأكيد هو غير اقتصاد النبي صلى الله عليه وآله، وهو ليس إلاّ ضلالاً.

وهنا أشير إلى بعض الأمور التي ينبغي الإشارة إليها، وأخاطب بها الجميع وأقول: أيها البشر اقرأوا التاريخ وتعلّموا من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، لكي تنالوا خير الدنيا والآخرة. ففي حكومة الإسلام لا يوجد رجل بدون زوجة، ولا توجد إمرأة بدون زوج. فمع وجود الكتب الكثيرة التي كتبوها ضدّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والفضائيات الضالّة والمضادة للإسلام، هل يستطيعون أن يذكروا أو أن يقولوا بأنه في حكومة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، قد مات شخص واحد جوعاً؟ أو هل يجدون فيها فقيراً واحداً؟ أو شخصاً لم يتزوّج في حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فحتى أعداء الإسلام لم يكتب أحدهم أنه في حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله، مات شخص من الجوع أو من العطش، أو بقي عالة على الآخرين حتى نهاية عمره. وأما اليوم فيوجد الملايين من الناس وهم بلا زواج، مع حاجتهم لذلك، فيضطرّ بعضهم إلى التعفّف والعزلة ويمرض ويكون عالة على المجتمع، أو يدخل مداخل السوء والحرام فيَفسد ويُفسد المجتمع.

الكلمة بالكلمة

لقد بُعث نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله ليجعل المنطق قبال المنطق، والكلمة قبال الكلمة، وليس بجعل المعاقبة القانونية قبال الكلمة. فكثير منّا قرأ قول النبي صلى الله عليه وآله: (كثرت عليّ الكذابة). ومع ذلك لم يقم صلى الله عليه وآله بمعاقبة أي أحد من المكذّبين، سواء بالهراوة أو بالتخويف أو بالإرعاب وماشابه ذلك، بل واجههم بالكلمة. إذن أليس هذا النوع من التعامل هو من خير الدنيا والآخرة؟

بلى قد لا يتسنّى لأحدنا أن يقضي على كل المشاكل، لكن يمكنه أن يؤثّر بالكلام وبالكتابة. ومسؤولية الحكومات الإسلامية بهذا الصدد أكبر، وكذلك أهل العلم من الحوزويين وغيرهم، مسؤوليتهم أكبر، وكذلك الرجل والمرأة، كل في مجال مسؤوليته. فيجب أن يعرف العالم قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (جئتكم بخير الدنيا والآخرة). ويجب علينا أن نبيّن للعالم كلّه ونثبت له ونريه ان نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، قد وفى بعهده للناس بأن أتاهم بـ(خير الدنيا). واليوم، حيث النبي صلى الله عليه وآله ليس معنا في الدنيا، لكن قوانينه موجودة. فعلينا أن نبيّن قوله صلى الله عليه وآله: (جئتكم بخير الدنيا والآخرة). ونبيّن للعالم قانون: (الأرض لله ولمن عمّرها)، وقانون: (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه)، اللذين أتى بهما رسول الله صلى الله عليه وآله.

* جانب من الجلسات والمطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، بمدينة قم المقدّسة.

سأل أحد الفضلاء عن تأديب الطفل وحكم ضمانه؟

فقال سماحته دام ظله: التأديب وضمانه أيضاً من صغريات تلك الكبرى، ومع عدم إحراز الخروج يقال بالضمان. فعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (رُبَّمَا ضَرَبْتُ الْغُلَامَ فِي بَعْضِ مَا يَحْرُمُ، فَقَالَ: وَكَمْ تَضْرِبُهُ، فَقُلْتُ: رُبَّمَا ضَرَبْتُهُ مِائَةً، فَقَالَ: مِائَةً مِائَةً!! فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: حَدَّ الزِّنَى! اتَّقِ اللهَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَمْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَضْرِبَهُ، فَقَالَ: وَاحِداً، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَوْ عَلِمَ أَنِّي لَا أَضْرِبُهُ إِلَّا وَاحِداً مَا تَرَكَ لِي شَيْئاً إِلَّا أَفْسَدَهُ، فَقَالَ: فَاثْنَتَيْنِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا هُوَ هَلَاكِي إِذاً، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُمَاكِسُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةً، ثُمَّ غَضِبَ فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي حَدَّ مَا أَجْرَمَ فَأَقِمِ الْحَدَّ فِيهِ وَلَا تَعْدُّ حُدُودَ اللهِ).

ومن هنا قال بعض الفقهاء بالتحديد في التأديب، وعدم حقه في التأديب أكثر من المحدد، حتى وإن اقتضى التأديبُ الأكثر، وكان التأديب لا يتحقق بالتحديد المذكور. إذن لابد من التمسك بظواهر الأدلة.

سأل أحد الفضلاء: ورد في بعض الروايات ما ظاهره الغلو أو المبالغة، مثل من عمل كذا فله الآلاف من الحور وما أشبه؟

فأجاب سماحته: الملاكات في عالم الآخرة تختلف عما نحن فيه في الدنيا، فلا يمكن رد الشيء بمجرد استغرابه، ولأنه لا يتناسب مع الإنسان في عيشه في هذه الدنيا، فإن الآخرة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما في الروايات.

ومن جانب آخر فهذه الروايات على أقسام من حيث الاعتبار والسند وما أشبه، فما كان قد ورد عن المعصوم عليه السلام حتماً فلا شك في صحته، وما كان بالدليل المعتبر لزم التسليم به، نعم قد لا نفهم المراد منه، فلا بد من رد علمه إلى أهله عليهم السلام. أما ما لم يكن معتبراً فالأمر فيه سهل. مثلاً في بعض الروايات المرسلة: من صلى كذا فله أجر جميع الأنبياء والمرسلين، فعلى فرض صحتها يكون المراد بها شيئاً آخر، كالمعنى الكنائي وما أشبه، وإذا لم نفهم المعنى فيرد علمها إلى أهلها عليهم السلام.

والمثال العرفي للتقريب ما إذا قال الطبيب الحاذق الثقة بوصفة علاج، فإذا لم يفهم المريض الوصفة لا يحق له تخطئة الطبيب أو حمله على ما لا يريده الطبيب.

○ قال أحد الفضلاء: مثل هذه المثوبات الكثيرة متواترة معنىً، وإن لم تكن متواتره في مصاديقها؟

فقال سماحته: نعم إذا ثبت ذلك ولم نفهم معناها، فعلمها إلى أهلها يرد. ومثل ذلك، ما ورد من الصلوات المستحبة التي لا يسع الوقت لأدائها، فإن كان السند معتبراً ولم نفهم الرواية، يرد علمها إلى أهلها عليهم السلام.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ بَاتَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ فَقَرَأَ أَلْفَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَيَسْتَغْفِرُ أَلْفَ مَرَّةٍ وَيَحْمَدُ اللهَ أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَسُلْطَانٍ وَيَكْتُبَانِ لَهُ حَسَنَاتِهِ وَلَا تُكْتَبُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ مَعَهُ). فقراءة ألف مرة آية الكرسي في كل ركعة تستوعب جميع الليل وتزيد عليه.

الأنبياء والاستغفار

سأل أحد الفضلاء: ما ذا تقولون في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ . وقوله سبحانه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ . وكيف يجتمع ذلك مع عصمة الأنبياء عليهم السلام.

فأجاب سماحته: في الرواية إنما نزل القرآن على (إياك أعني فاسمعي يا جارة)، أي ليس المقصود المعنى الحقيقي، بل الكنائي. كما في قوله تعالى

مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله والمعنى للخلق: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ روى العلامة المجلسي رحمه الله في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام في حديث: (فَقَالَ الْمَأْمُونُ: للهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ)، قَالَ الرِّضَا عليه السلام: هَذَا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةِ خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ وَأَرَادَ بِهِ أُمَّتَهُ).

حيث كانوا يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأذنونه في ترك الجهاد، وكان صلى الله عليه وآله يأذن لهم، ومن الواضح أنه إذا عمت هذه الحالة تعطل الجهاد، فنزلت الآية لبيان أهمية الجهاد وعدم جواز التواني فيها.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لمقامه وقيادته ومكانته لا يريد أن يرد شخصاً ويقول له لا. فالإنسان المحترم ذو المكانة العالية ليس من شأنه أن يقول لا. يقول الفرزدق في قصيدته الشهيرة في فضل الإمام السجاد عليه السلام: ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم. إذن (لم أذنت) للإشفاق وليس للنهي، ولا عتاباً لشخصه الكريم، بل هو نهي وعتاب لمن كان يستأذنه عن الحرب. وهذه طريقة عقلائية بلاغية، أحياناً يخاطب الإنسان ولده ليتعلم غيره.

من أحداث الشهر

8 11 AH

شهادة سيدة نساء العالمين، مولاتنا فاطمة الزهراء، بنت سيد الأنبياء، ومن أهل العباء والمباهلة، والمهاجرة والمجاهدة، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل بكونه منهم، وهي أم الأئمّة، وأشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله.

للسيدة الزهراء دور كبير في بناء قواعد الإسلام وتثبيت أركانه، وقد أقامت الدين الحق بمواقفها التاريخية وبأبنائها المعصومين. وهناك أحاديث كثيرة توضح عظيم مقامها، وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم.

قام أمير المؤمنين بدفنها، وبعد تفرّق المشيّعين وقف على قبرها قائلاً: «السّلام عَليكَ يا رسولَ الله عَنّي وعنِ ابنَتِك النّازِلَة في جوارك، السريعة اللحاق بك، قَلّ يا رسولَ الله عن صَفِيّتِك صَبري، وَرَقّ عنها تَجَلُّدِي، إلّا أنّ في التأسّي بِعظِيم فرقَتِك وَفَادِح مُصِيبَتِك مَوضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقد وَسّدتُكَ في مَلحُودَةِ قَبرِك، وَفَاضَت بَينَ نَحري وصَدري نَفسُكَ. إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد استُرجِعَتْ الوَديعَةُ، وأُخِذَتْ الرّهينَة، أمّا حُزني فَسَرمَدْ، وَأمّا لَيلي فَمُسَهّدْ، إلى أَنْ يختارَ اللهُ لي دارَك التي أنتَ بِها مُقيم، وَسَتُنَبِّئُكَ ابنتُكَ بِتَضَافُرِ أُمّتِكَ على هَضمِها، فَاحفِهَا السُّؤَالَ، واستَخبِرْهَا الحَالَ».

8 232 AH

ولادة الإمام الحسن العسكري في المدينة المنورة. تولى شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام الهادي، وله من العمر ٢٢ سنة، وكانت مدة إمامته أقل من سبع سنين. كان أستاذ العلماء وقدوة العابدين، وتهفو إليه النفوس بالحبّ والولاء، كل هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت وملاحقتها له ولشيعتهم. وقد فرضت السلطة العباسيّة الإقامة الجبرية عليه.

عمل على إنشاء قاعدة جماهيرية لفكرة الإمام الغائب من بعده. عن علي بن إبراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال: لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لي: يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان، قال: وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال، ثم قال: هل رزقت ولداً. قلت: لا. فقال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد، فقلت: يا سيدي وانت لك ولد؟ فقال: إني والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأما الآن فلا.

استشهد بسم المعتمد العباسي، وتولى تجهيزه الامام الحجة بن الحسن المهدي، ومكان ضريحه في الدار مع أبيه في مدينة سامراء المشرفة.

10 201 AH

شهادة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم وقبرها موجود في مدينة قم المقدسة.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قبض فيها ـ أي قم ـ امرأة هي من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، يدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم».

المرأة الأعظم

إن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء موجودة عالية رفيعة المقام جداً، فوق ما يمكن أن نتصوره، وذلك لما ثبت من أن المحدود الضيق لا يمكن أن يستوعب ما هو أكبر منه، حتى إن بعض العلماء قالوا: إن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علياً، بحسب بعض الروايات في كفّتي ميزان، فهما بعد رسول الله على حدّ سواء في الفضل، وان كانا الأفضل من سائر الأئمة، وذلك لروايات الكفوية وغيرها.

للسيدة فاطمة الزهراء دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الإسلام وتثبيت أركانه، فالزهراء هبة إلهية وعطية ربانية للرسول الأعظم، ومزيد نعمة وهي سر الإمامة، ومحور خلق الأئمة المعصومين.

كانت تساعد أباها الرسول في أيام المحنة. ولا يخفى أن كل أيام الرسول بعد البعثة محن. في مكة وفي المدينة وفي الشعب، وإلى أن التحق بالرفيق الأعلى، وقد قال: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت».

وكانت أم أبيها، يعني كانت له كالأم الحنون لأولادها، حيث إنها تقوم بشؤون الأولاد خير قيام، فإن والدة الرسول آمنة توفّيت منذ صغره، فكانت فاطمة الزهراء بمنزلة الأم له، ولذا كنيت بـ(أم أبيها).

وأيضاً استخدمت الجهاد السلبي مع أعدائها، فأوصت بإخفاء قبرها بعد موتها، وقد بقي قبرها مخفياً إلى هذا اليوم، حتى يظهر صاحب الزمان ويكشف عن هذه الحقيقة.

وفي التاريخ: إن الرسول دخل ذات يوم بيت الزهراء فرآها مرهقة من كثرة العمل، فكانت تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل، فلما نظر إليها بكى، وقال: «يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة». فأنزل الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

وهذه الكلمة، درس لكلّ من يريد الآخرة، حيث يلزم عليه أن يتعجّل مرارة الدنيا في الطاعة والعبادة، وحتى في بناء الدنيا أيضاً، لكي يكسب حلاوة الآخرة.

إن الزهراء كانت وستكون إلى يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصالحة، في أعمالها، وفي عباداتها، وفي فضائلها، وفي تقواها، وفي تربيتها، وفي حجابها، وفي كل شؤونها.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب

المرجع الديني آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : ٠٠٩٦٤٧٨٠١٥٧٦٢٩٤+

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : ٠٠٩٦٤٧٨٠١٠٤٩٧٢٢+

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : ٠٠٩٦٤٧٨٠٥١٣٠٢٥٣+

الكويت – بنيد القار – هاتف : ٠٠٩٦٥٩٠٠٨٠٨٠٥+

البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com

www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = + SMS